آفاق

□ .. الكم يبدو هذا الصباح جميلا بالمحبة ، ونحن نقترب من عام جديد في عالم جديد يحث الخطى نحو مستقبل نجهل مرافئه ونتلمس إليه الطرق وسط الأمواج العاصفة ، والرياح العاتية.

ستتغلب الانسانية على جراحها وتتآلف مع مآسيها وتخرج من صدمتها المتلاحقة بالتفاؤل الذي يصنع الأمل ، وبالعمل الذي يردم الهوات التي صنعها الجهل وحب الذات والجشع.

عام جديد نتمنى أن تتوالى أيامه في كنف انساني بهيج مليء بالمسرات وعامر بالأخوة البشرية ، وبالتعاطف والتآزر. وبالعلم يشع بنوره في النفوس السابحة في الظلام ، وبالايمان يمنح اليقين ويصل الانسان بالكون وبالخالق العظيم.

نتمنى ونتمنى ونحن نستعيد قول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وفي حالتنا ليس الغلاب هو العراك والمناجزة بالرماح وإنما الغلاب هو القدرة على تحمل الصعاب والتحزم بالصبر وتشخيص أمراضنا ثم السعي لايجاد حلول ناجعة لها.

فضل النقيب

الغلاب هو فتح طرق العلم أمام الأجيال الجديدة وتسهيل سبل العيش أمامها وتعليمها أهمية السلم الاجتماعي ، والتعايش الفكري واحترام الآخر وأدب الاختلاف ، وان تكون الغلبة للأكثر علما والانضبط فهما والأحزم عملا.

نتمنى أن نحتفي من حياتنا تلك الديوك التي تظن أن الشمس لاتشرق إلا بصياحها ، فهي تسير اختيالا على رفاة العباد تدوس على الزهور البازغة وتلوث المياه المتدفقة من الينابيع ، وهي تأكل حتى تتخم وتنام حتى تسأم ، ولا تشبع من السرقة ، ولا تطرب لسعادة تراها في عين أحد.

لن نقول لعالمنا الجديد ما قاله أبي الطيب المتنبي لعيده:

عيد بأية حال عدت ياعيد
بماضى أم لأمر فيك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم
فليت دونك بيد دونها بيد

وإنما سنقول لعامنا أشرق بالتجديد وازدهر بالمحبة واعزف لنا موسيقى السماء واسقنا من ينابيع النماء وقرب أحبابنا إلينا ولا تبعدهم.

لكم يبدو هذا الصباح جميلا بالتفاؤل ، ووديعا بالتواضع ، رائعا بابتسامات الأطفال ونسخ الحياة التي تضم كل الكائنات المتعايشة في كوكبنا وفي الكون..

كل عام وأنتم بخير

ضرورة الإصلاح؟!

● تحظى حزمة الاصلاحات في مجال دعم المشتقات النفطية المزمع اتخاذها من قبل الحكومة، باهتمام رسمي وحزبي وشعبي كبير، ولافت.

غسان سالم عبدون

ولعل المواطن وهو محور العملية وجوهر التوجه التنفيذي المرتقب ينظر بعيون القلق الشديد، ويتابع الجدل الساخن الدائر داخل قبة البرلمان وتسريبات الصحافة وتمريرات (الهوى الحزبي) مما يزيده هلعاً وتوجساً من أحوال معيشته الآتية التي يطالع صورها على شاشتين متنافرتين في الرؤى والمواقف!!

● الأولى الحكومة التي تتحمل مسؤولية وقوع المواطن البسيط في حبائل (الفهم) المغلوط ودوائر الاستهداف من قبل منتقديها ومعارضي توجهها! من خلال تقصيرها وعدم تحصينه الجيد بلقاح التوعية والتفنيد الدقيق واستخدام مختلف وسائل إيصاله إلى ذهن العامة من أفراد الشعب!

● والثانية هي شاشة الطرف الآخر الذي (ربما) استطاع أن يوصل صوته ورؤيته (مهما كانت صدقيتها أو إخفاقها) إلى أوساط المجتمع، مما أظهر خللاً كبيراً في ديناميكية الاستيعاب العقلاني لدوافع الاصلاحات ومترتباتها على حياة الناس وواقع الاقتصاد الوطني!!

● بالتأكيد أنه من غير المقبول أن ترضى أي حكومة لنفسها العدائية وكراهية شعبها، ومن البديهي أن لاتقبل أي حكومة باهتزاز صورتها لدى من أولاها ثقة الاختيار أو في أوساط مواطنيها وإظهار (سنون) التفافها على برنامجها العام والتزاماتها تجاه الوطن والمواطن والمنظمات الدولية!!

● كما أنه من المنطقي أن يجتهد المجتهدون ويتسابق المتسابقون في ميدان التنافس والجري وراء كسب الرضا ونيل الاحترام طالما ظللتنا غمام النظام السياسي التعددي وحرية الرأي والديمقراطية في وطن ٢٢ مايو ٩٠م!! وليس في ساحات (التسول السياسي)!!

● وبين هذا وذاك تظل الحقيقة رابضة على (تلّ) المنطق والتبرير العلمي البحت والتوضيح السليم بعيداً عن الانفعال أو الشطح أو التضليل!!

● ولعلنا نجمع تماماً على أن وقائع المعيشة الحالية ودروس التجربة مع (الجرعات) السابقة.. تفرض علينا أن ننظر إلى (الإصلاحات السعرية) بتأن ورؤية!! صحيح أنها ستنعكس آثارها المباشرة على المواطن بدرجة رئيسية على المدى القريب، لكن هذا المواطن لايرضى أن تظل عثرات تنميته واستقراره المعيشي المنشود قدراً ومصيراً لاخلاص منه!!

● عدد من الأكاديميين وأعضاء في مجلس النواب يؤكدون: (أن الإصلاحات أصبحت ضرورة يفرضها الواقع لإنعاش الاقتصاد الوطني لما تشكله من أعباء مالية كبيرة على الموازنة العامة للدولة).

● ويضيفون: «أن حجم الدعم المقدم للمشتقات النفطية المتزايد سنوياً والذي بلغ ١٣٨ ملياراً خلال هذا العام .. يمكن الاستفادة منه في جوانب خدمية تعم مصلحة المواطن، وبات من الضروري رفع الدعم عن المشتقات النفطية لمواصلة عملية الاصلاحات الاقتصادية التي تنفذها الحكومة وحققت نتائج جيدة في دعم الاقتصاد الوطني واستقرار عملية الصرف والتخفيف من عجز الموازنة، وأن الدعم يحمّل الدولة أعباء لايستفيد منها إلا أشخاص معينون ولابد أن يكون هناك قرار شجاع يعكس نفسه على التنمية، والقضاء على عملية التهريب للمشتقات النفطية»!

● وهنا يجب التأكيد على أن الإصلاح هو منظومة متكاملة من الخطوات الجادة والقرارات الملموسة وعلى الحكومة مواصلة التطبيق العملي وشمولية التصحيح في مختلف الجوانب المالية والادارية وغيرها .. لكي تحقق الغاية في تمكين الوطن والمواطن من العيش الاقتصادي المستقر والمتنامي.

الصحافة ونقابة الصحفيين

◁ الحديث عن الصحافة ومهماتها الدقيقة الراهنة واللاحقة حديث ذو شجون لما تمثله الصحافة من وعاء تنويري ومدرسة يومية ورسالة إنسانية تعكس وتترجم هموم ومعاناة المواطنين وغرس القيم والمثل والأهداف النبيلة وقيم الفضيلة والتسامح ونشر الثقافة الوطنية بل تمثل وجهها الحضاري والمواكبة الحية للمستجدات والمتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية والابتعاد بقدر الإمكان عن التهويل والإثارة، والمناكفة والتجسيد العملي لاتجاهات الصحافة الحضارية الديمقراطية ومنهجية ومهنة الصحافة والأهم من ذلك الاستغلال العقلاني الحصيف لحرية الصحافة والرأي والرأي الآخر.

سالم شيخ باوزير

فهذه المهام والمسؤوليات لايمكن تحقيقها إلا بوجود قيادة صحفية مشاورة ومقتدرة لتوجيه دفة العمل الصحفي وتوفير الأجواء الصحية والصحفية لعمل صحفي يمتلك ناصيته لمواكبة والإبداع الصحفي، ونقل الصورة الحقيقية لجوهر ومضمون الصحافة اليمنية المعاصرة .. والتجديد وصور الخلق والتحديث والإبداع المتميز والقدرة على التصدي لكل مايسيء ويشوه مسيرة توجهنا الوطني والوحدوي وما يسيء إلى قدسية الصحافة، وأولى هذه المهام المستوى المعيشي للصحافيين والإفراج عن التوصيف الوظيفي وترتيب أوضاع المؤسسات الإعلامية وهمومها .. إضافة إلى مسألة التأهيل المهني والصحفي والسؤال ولو مجرد السؤال عن أحوال المتقاعدين والرعيل الأول من الصحفيين وتقييم أداء العمل الصحفي والرفع من أداء الصحافة وملامستها بصورة واقعية لأشواق وتطلعات الجماهير.

● ومنذ انعقادالمؤتمر العام الثالث لنقابة الصحفيين وفروعها في المحافظات لم نر شيئاً جديداً وعلى أقل تقدير نقف على أهم القرارات التي خرج بها المؤتمر عبر النزول من قبل المجلس العام أو الأمانة العامة إلى المحافظات لتحمل الجديد وتخلق النشاط بعد حالة الركود والغياب والارتخاء والجلوس بعيداً عن الميدان الحقيقي والعمل الجاد، الارتقاء بوحدة الأداء الصحفي والمساهمة في تطوير ديناميكية الأداء الصحفي الفاعل لاسيما ونحن في مرحلة من أهم المراحل الدقيقة والحساسة التي يمر بها وطننا العربي والإسلامي في ظل التكالبات المحمومة الهادفة المساس بقيم وتاريخ وحضارة الأمة العربية والإسلامية .. والتفنن في الاخراج المسرحي المحكم للسيناريوهات والمسرحيات التراجيدية المضحكة الساخرة .. والذرائع الواهية والوهمية لتحقيق المصالح الاقتصادية والعسكرية..

وتظل مهمة الصحافة اليمنية معقدة وهامة لما تمثله الجمهورية اليمنية من مكانة على الصعيدين العربي والعالمي بالنظر إلى ماتحقق من تطور ملموس على طريق مشروعها النهضوي بناء الدولة اليمنية الحديثة .. لذلك فأمام الصحافة والصحفيين مسؤوليات تاريخية هامة على صعيد التنمية الاقتصادية ومحاربة الفساد، وخلق الصورة لمكانة وديمومة الصحافة على النطاق العالمي والعربي في ظل التقنية المتطورة.

وهنا في تقديري لابد أن يجري مواكبة مع الارتقاء بفاعلية نقابة الصحفيين وفروعها في المحافظات والتدقيق كثيراً في العضوية الحقيقية والخط الصحفية للنقابة العامة وتقييم النشاط الصحفي والاهتمام بتأهيل الكادر الصحفي وعقد الندوات والاجتماعات الموسعة الصحفية للوقوف على الشوط الذي قطعته الصحافة في مسيرتها .. وخلق الترابط الدقيق بين النقابة والقاعدة الصحفية.

وجهة نظر

إبراهيم المعلمي

كل عام..!

■ **مع اطلالة العام الميلادي الجديد ٢٠٠٥م لا يسعنا إلا أن نتمنى لكم ولأنفسنا ولكل أبناء البشر على هذه الأرض التي كانت تسمى بالمعمورة .. التوفيق والنجاح في مجابهة ما هو قادم .. ونقول "اللهم اجعله خيراً"..**

● كل عام وأنتم بألف ألف خير .. ونحن لا ننشد أكثر من قليل من الصحة وبعضاً من الرزق الذي يكفي لإطعام الأولاد وقضاء دين الأصحاب ودفع الإيجار وسداد فواتير الماء والكهرباء والتلفون.

● **ينصرف عام .. ويأتي عام آخر .. الكل يترقب ويحبس أنفاسه لما قد يفاجئنا به الزمن القادم .. ومع نهاية كل عام نودع دهراً من أعمارنا ونتطلع إلى حياة جديدة وإلى غد آخر قد يحمل في طياته بصيصاً من الأمل في أن يعود الأمن والأمان لهذه الأرض المنكوبة.**

● في مثل هذا اليوم من العام المنصرم والأعوام التي سبقت .. سطرنا في هذه الزاوية وفي زوايا أخرى من هذه الصحيفة .. آمالنا وطرحنا أمانينا وبنينا أعشاشاً لطموحاتنا .. ودعونا الله سبحانه وتعالى لأن يحقق لنا ولكل أمته وجميع مخلوقاته بعضاً من تلك الأماني .. وأسهبنا في الدعاء لأن يجنبنا ويلات الحروب وأن يبعد عنا شرور الحاقدين والمتغطرسين والعابثين بأمن هذه الأرض وسكينة أهلها .. وأن يلم شملنا ويلهم قادتنا وحكامنا والقابضين على مقاليد أمورنا وأصحاب القرار في شئوننا، لأن يتوحدوا ويجتمعوا ويجمعوا على كلمة سواء وليحافظوا على ما تبقى لنا من رصيد الحياة وما تبقى لهم من الحياة.

● **لكن ابتلاءات الخالق عز وجل كان لا بد لها أن تحل بعباده .. ليحفل عام ٢٠٠٤م بالمزيد من الحروب وسفك الدماء والمجاعات والأمراض والفقر والحرمان..**

● **ويختتم العام غير المأسوف عليه أيامه الأخيرة بكارثة إنسانية فظيعة ، وطوفان من غضب الله أودى بحياة مئات الآلاف -وليس بوسعي اعتماد آخر رقم إحصائي لضحايا هذا الزلزال المدمر الذي قد يسفر في النهاية عن نصف مليون ضحية وملايين أخرى من المصابين والمرضى والمشوهين والمشردين والمفقودين.**

● وهكذا لم تكن خاتمته مسك .. ودعونا نتفاءل بالعام الجديد .. وكل عام وأنتم بخير.

almalemi@hotmail.com

من السبت إلى السبت

كرم الله بني آدم على جميع مخلوقاته

● تمر الليالي والأيام وتمر السنوات وتتعاقب الأجيال وكل له عالمه الخاص من الكائنات التي خلقها الله وعلى رأسها الإنسان الذي جعله الله خليفته في الأرض.

وفي الانسان صفات من كل خلق، فلذلك سخر الله له جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء والفكرة والفطنة واختراعات الأشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الأمر والنهي والوعد والوعيد والنعيم والعذاب فسبحان الله الذي خلق كل شيء».

معن .. والمنصور

قيل إن المنصور أهدر دم رجل كان يسعى في فساد دولته من الخوارج من أهل الكوفة وجعل المنصور لمن دلّ عليه وجاء به إليه مائة ألف درهم ثم إنه ظهر في بغداد فبينما هو يمشي متخفياً في بعض نواحيها إذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأخذ بمجامع ثيابه وقال هذا بغية أمير المؤمنين، فبينما الرجل على تلك الحالة إذ سمع وقع حوافر الخيل فالتفت فإذا معن بن زائدة الشيباني، فقال الرجل ياأبا الوليد أجرني أجارك الله، فوقف وقال للرجل المتعلق به ماشأنك؟ قال: هذا بغية أمير المؤمنين الذي أهدر دمه وجعل لمن دلّ عليه وأتى به مائة ألف درهم، فقال دعه ياغلام إنزل عن دابتك واحمل الرجل عليها فصاح الرجل بالناس وقال أيحال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له معن اذهب إلى المنصور وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور بإحضار معن فلما أتى الرسول إلى معن دعا أهل بيته ومواليه وقال أعزم عليكم لايصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف، ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلّم عليه فلم يرد عليه السلام، وقال يامعن أتتجرأ عليّ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ونعم أيضاً، واشتد غضبه. فقال ياأمير المؤمنين مضت أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلائي في خدمتكم فما رأيتموني أهلاً أن يوهب إليّ رجل واحد استجار بي بين الناس وتوسم أنى عند أمير المؤمنين من بعض عبيده، وكذلك أنا فأمر بما شئت هاأنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن مابه من الغضب وقال قد أجرنا من أجرت يامعن، قال وإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقة فيكون قد أحياه وأغناه، قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم، قال ياأمير المؤمنين إن صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وإن ذنب الرجل عظيم فأجزل له الصلة، قال قد أمرنا له بمائة ألف درهم. قال فعجلها ياأمير المؤمنين فإن خير البر تعجيله فانصرف معن بالمال للرجل وقال خذ صلتك والحق بأهلك وإياك ومخالفة خلفاء الله في أمورهم»

أحمد اسماعيل الأكوع

كانون ثاني ٣١

وكانون منها الثاني الجدي شمسه ... وذلك شهر ذو سقام وبلغم
وأيامه أيضاً ثلاثون شارفاً ... ويوم هداك الله للرشد فافهم
فبادر صباحاً للسواك فإنه ... جلا الرطوبات الرديان في الفم
ولا تقبل القذا والبقل دعهم ... وكل بالشوا والسلق والثوم تسلم
ويكره فيه الفصد والحجم والطلا ... ودفئ الكسا للجسم غير من دم
وتسقى به الأشجار والغرس جيداً ... وتسقى به الأشجار والغرس جيداً

العراق .. بين خيارات الماضي وخيارات المستقبل

د . بريك شوالة

□ تمتلئ أعمدة الصحف العربية بالمقالات حول ما جرى ويجري للنمر الجريح، العراق الأبي، ومشكلة هذه المقالات ليست في صحة أو صواب حججها أو في دوافع كتابها، لكن في أنها تختلف تماماً من كاتب إلى آخر بوجهات نظر متعددة لما حصل لهذا البلد الشامخ، مهد الحضارات وعاصمة الدول العباسية التي امتدت لقرون، فالجميع يعي جيداً أن هناك ثورات عديدة هزت العالم وانتصرت وحكمت وانتحرت، وأفكاراً لامعة جذبت الناس ثم كوتهم بقسوتها وفشلها وخفضت جناحيها هاربة إلى متاحف التاريخ، قامات ظهرت عند المنعطفات وانتزعت التأييد والولاء والتصفيق ثم توارث لحروب طحنت وأعلنت ولادة أخرى.

صحيح أن لكل واحد الحق في أن يفسر ما جرى من منظوره الخاص وحسب نمط تفكيره، لكن المهم هو أن تتقارب وجهات النظر، لأنه بعد مرور أكثر من سنة ونصف ولا زلنا نتحدث بلغة انقسامية تارة نتحدث عن «تحرير العراق» وتارة عن «احتلال العراق» ومرة «لحاربة الإرهاب» وأحياناً «ملاحقة المتمردين» و«القضاء على المقاومة العراقية»، أطروحات مختلفة، قوى التحالف، قوى الاحتلال، قوى متعددة الجنسيات، وهذا بالطبع خلق إرباكاً لدى الرأي العام الغربي، ومثل هذه المواقف ليس لها أي حظ في الوصول إلى الرأي العام الغربي، وإذا وصلت بهذه الطريقة المختلفة لا يمكن للمواطن الغربي فهمها وأحياناً يكون أثرها عليه معكوساً، لأن القارئ لا يتلقى فكرة مجردة وإنما صيغاً ترتبط بفهمه وبالمعاني الرمزية والتاريخية للمفاهيم والأحداث والمفردات، ودون شك تلعب الكتابة الصحفية دوراً مهماً ومؤثراً للتأثير على الرأي العام إذا تم الحديث بلغة واضحة وصريحة لما حصل لبغداد العروبة وبشكل دقيق وصحيح، وهناك بعض الحقائق لابد من استطرادها :

○ أولاً : أحيك مخطط ضد العراق بزعم امتلاكه أسلحة دمار شامل وهي – كما أثبتت الوقائع – تستهدف الغزو غير المشروع، علماء العراق تحديداً والمواطن العراقي وقدراته بشكل خاص، وخاصة عندما توفرت قناعات راسخة لدى الإدارة الأمريكية بأنه لا توجد لديها أي بدائل متوفرة، بل أثبتت الوقائع أن البيت الأبيض الأمريكي مصمم على إلغاء جميع البدائل السياسية، وهذا ما أكده مجرى الأحداث وانعكاساتها.

○ ثانياً : الانهيار السريع لنظام طالبان في أفغانستان فتح شهية الإدارة الأمريكية، مما جعل الأنظار تتجه بسرعة نحو الدول التي يمكن أن تكون الهدف الثاني لأمريكا في ما أطلق آنذاك من قبل واشنطن «الحرب على الإرهاب» ورافق غزو العراق وسقوط بغداد الوضع العربي حينها يشهد انقسامات أدت إلى ضعف الربح العربي في المعترك الدولي وتقلص حجمه وتأثيره، لذا ينبغي تقديم أدوات سياسية للحد من الآثار السلبية التي ترتبت على احتلال العراق تسمح لنا – كعرب – بمعرفة نقاط ضعفنا ونقاط قوتنا وتساعدنا على الحد من تكرار مآسينا وسلبياتنا.

○ ثالثاً : الكل يعرف جيداً أن العراق عاش فترة طويلة من الزمن ظروفاً في غاية الصعوبة بسبب الحصار الجائر، فكانت البلاد مسرحاً مفتوحاً للكثير من السيناريوهات المختلفة التي مهدت للغزو والاحتلال و تآكل الدولة وانهيار كافة المؤسسات وإشاعة الفوضى والخراب والدمار والانقسام بين أبناء الوطن الواحد، واتساع ذلك الخلاف حول الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في ٣٠ يناير الجاري.

وفي هذا الإطار الفاجع يقف المواطن العراقي حائراً على مفترق الطرق بين خيارات الماضي القريب بمحاسنه ومآسيه وبين المستقبل المبهم الذي لم يتضح بعد هذا المزيج من الطرح ومن هذا النوع بالتحديد من فرح أطروحات لا تتناسب مع الواقع العراقي بعد سقوط النظام ونسف قوانين الدولة القديمة، والآن الجميع في أرض الرافدين تجرعوا مرارة الخلافات والصراعات والمزايدات والنتائج السوداء للدورات الدموية المنتظمة، فما العمل يا ترى؟ ووطن خارج وصمت يكسر الريح والمطر أمام المواطنين الأوفياء وكل الخيرين أينما وجدوا هو الإسهام الفعلي أولاً في إصلاح الأخطاء أو تسمية الأمور بأسمائها ومعالجة الأمور برؤية وبما يتناسب مع الوقائع بعيداً عن نبش الماضي وأحزانه وبما يسهم في إصلاح الخطأ وتصحيح الاعوجاج.

تذكروا أن الأوروبيين تحاربوا (١٥٠) عاماً ونسوا خلافاتهم وتوحدوا ووحدوا عملتهم وتجاوزوا كل سلبيات الماضي، ألسنا بشراً مثلهم؟

إذاً العراقيون مطالبون بأن يبحثوا عن الجديد، البحث عن النهوض بهذا الوطن الذي تتوفر فيه الكثير من المقومات والإمكانيات لإحداث تطورات والانتقال إلى إنجازات نوعية بأشكال وسمات واقع اجتماعي واقتصادي جديد.

○ رابعاً : بعد اتضاح الرؤية وما حصل للشعب العراقي بأنه ليس تحريراً وأنه مجرد ذر الرماد في العيون والعالم كله شاهد على ما يجري، أنهار من الدماء تفجرت وانحبست ثم راحت تحول للمجاعات والأوبئة ومعسكرات الاعتقال والأقبية المكتظة بالأرواح المحطمة وبقايا الأجساد لارتكابات مزوري الشعارات ومزيفي التاريخ والأحلام، نعم إنهم يزيفون التاريخ بعد أن احتلوا العراق يقومون اليوم باصطياد الناس الأبرياء والعقول المفكرة ويتسلقون الجثث للمحاضرة الديمقراطية والسلام الموعود، أي ديمقراطية وحرية وسلام، وهناك انتهاك لحقوق الإنسان علناً وجرائم العصر ابتداءً من سجن أبو غريب مروراً بسجون البصرة وانتهاءً بسجون الأعظمية، مظاهر بشعة ومؤلمة حتى العظم، في حين يقف العرب في موقع المتفرج أمام هذه الآلة العسكرية الضخمة التي تصب نيرانها يومياً على أرض تعتقد أنها سهلة، لكن حصل العكس تماماً، وهذا ما أكده دونالد رامسفيلد، وزير الدفاع الأمريكي، أثناء زيارته الأخيرة للعراق، حيث لم يستطع مراوغة الحقيقة عندما أراد رفع معنويات جنوده فخطب فيهم ولكن عن اضطرار قائلاً : «أعترف بأن الأوضاع صعبة وقاتمة، والطريق وعر وشاق».

إن الظروف العصيبة التي يمر بها الشعب العراقي تستدعي النظر بجدية إلى مجمل تفاصيل المشهد الراهن وتبني الرؤى والاستراتيجيات الملائمة لتفعيل التحرك على كافة المستويات للخروج بحلول، وحتى يكون هذا التحرك مثمراً لابد أن ينشأ على قاعدة صلبة، فالأمة العربية بحكامها وشارعها العام مطلوب منهم الوقوف وقفة جادة، لأن الحياة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن كل شيئ ممكن إذا ما خلصت النوايا وتجرد الجميع من الأنانية السياسية والتفكير السطحي الضيق وأصبح معروفاً للقاصي والداني أن القضية العراقية برمتها بدءاً بقرار الحرب وإسقاط النظام مروراً بكذبة العصر أسلحة الدمار الشامل، وما رافقها من تداعيات، وليس انتهاءً بعدد القتلى من الأمريكيين الذين يتصاعد قتلهم يومياً وتصاعد أعمال المقاومة واختلال الحالة الأمنية والعسكرية، كلها أسئلة باتت تطرح نفسها بقوة بين أوساط السياسيين والمفكرين وصارت هي الهاجس الأول لصناع القرار في كثير من عواصم العالم وهم يريدون إجابات شافية وإيضاحات وافية عن المكاسب التي تحققت لأمريكا من وراء كل ذلك، ولا توجد إلى الآن إجابات مقنعة.